الكتاب: منية المريد
المؤلف: الشهيد الثاني
الجزء:
الوفاة: ٩٦٦
المجموعة: مصادر الحديث الشيعية . القسم العام
تحقيق: رضا المختاري
الطبعة: الأولى
سنة الطبع: ١٤٠٩ - ١٣٦٨ ش
المطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي
الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي
ردمك:
ملاحظات:

منية المريد
في أدب المفيد والمستفيد
تأليف
الشيخ زين الدين بن علي العاملي قدس سره
المعروف بالشهيد الثاني
(٩١١ - ٩٦٥ ه‍)
تحقيق
رضا المختاري

شر الناس العلماء السوء ١.
وقول أبي الدرداء: ويل للذي لا يعلم مرة، ولو شاء الله لعلمه، وويل للذي يعلم [ولا يعمل] ٢ سبع مرات ٣. أي إن العلم حجة عليه، إذ يقال له: ما ذا عملت فيما علمت؟ وكيف قضيت شكر الله تعالى؟
وقال صلى الله عليه وآله:
إن أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه ٤.
فهذا وأمثاله مما قد أسلفناه في صدر هذا الباب وغيره أكثر من أن يحصى.
والذي أخبر بفضيلة العلم هو الذي أخبر بذم العلماء المقصرين في العمل بعلمهم وأن حالهم عند الله أشد من حال الجهال،
أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ٥.
وأما علم المعرفة بالله تعالى، وما يتوقف عليه من العلوم العقلية، فمثل العالم به المهمل للعمل المضيع لامر الله تعالى وحدوده في شدة غروره، مثل من أراد خدمة ملك، فعرف الملك، وعرف أخلاقه وأوصافه ولونه وشكله وطوله وعرضه وعادته ومجلسه، ولم يتعرف ما يحبه ويكرهه ويغضب عليه، وما يرضى به، أو عرف ذلك إلا أنه قصد خدمته، وهو ملابس لجميع ما يغضب به، وعاطل عن جميع ما يحبه من زي وهيأة وحركة وسكون، فورد على الملك، وهو يريد التقرب منه والاختصاص به، متلطخا بجميع ما يكرهه الملك، عاطلا من جميع ما يحبه، متوسلا إليه بمعرفته له، ولنسبه واسمه وبلده وشكله وصورته، وعادته في سياسة غلمانه ومعاملة رعيته.

---

١ - " إحياء علوم الدين " ج ٣ / ٣٣٤، " تنبيه الخواطر " ج ١ / ٢٢٠.
٢ - زيادة لازمة من المصدر، أعني " إحياء علوم الدين " وأيضا " حلية الأولياء ".
٣ - " حلية الأولياء " ج ١ / ٢١١، " إحياء علوم الدين " ج ٣ / ٣٣٤، " تنبيه الخواطر " ج ١ / ٢٢٠، " جامع بيان العلم
وفضله " ج ٢ / ٦. وفي " فيض القدير " ج ٥ / ٥١٠: " قال أبو الدرداء: ويل لمن لا يعلم مرة وويل لمن علم ولم
يعمل ألف مرة ".
٤ - " إحياء علوم الدين " ج ١ / ٣، ج ٣ / ٣٣٤، " تنبيه الخواطر " ج ١ / ٢٢٠، " مجمع الزوائد " ج ١ / ١٨٥.
" كنز العمال " ج ١٠ / ٢٠٨، الحديث ٢٩٠٩٩.
٥ - سورة البقرة (٢): ٨٥.

بل هذا مثال العالم بالقسمين معا، التارك لما يعرفه، وهو عين الغرور، فلو ترك هذا العالم جميع ما عرفه، واشتغل بأدنى معرفته وبمعرفة ما يحبه ويكرهه، لكان ذلك أقرب إلى نيله المراد من قربته والاختصاص به. بل تقصيره في العمل، واتباعه للشهوات يدل على أنه لم ينكشف له من المعرفة إلا الأسامي دون المعاني، إذ لو عرف الله حق معرفته لخشيه واتقاه، كما نبه الله عليه بقوله:
إنما يخشى الله من عباده العلماء ١.
ولا يتصور أن يعرف الأسد عاقل، ثم لا يتقيه ولا يخافه، وقد أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام:
خفني كما تخاف السبع الضاري ٢.
نعم من يعرف من الأسد لونه وشكله واسمه قد لا يخافه، وكأنه ما عرف الأسد. وفي فاتحة الزبور:
رأس الحكمة خشية الله تعالى ٣.

فصل [٢]

[في الغرور في طلب العلم والمغترين من أهل العلم]

وللعالم في تقصيره في العمل بعد أخذه بظواهر الشريعة، واستعمال ما دونه الفقهاء من الصلاة الصيام والدعاء وتلاوة القرآن، وغيرها من العبادات ضروب أخر، فإن الاعمال الواجبة عليه، فضلا عن غير الواجبة، غير منحصرة فيما ذكر، بل من الخارج عن الأبواب التي رتبها الفقهاء ما هو أهم، ومعرفته أوجب والمطالبة به
.

____

١ - سورة فاطر (٣٥): ٢٨.
٢ - " إحياء علوم الدين " ج ٣ / ٣٣٥، " تنبيه الخواطر " ج ١ / ٢٢١.
٣ - " إحياء علوم الدين " ج ٣ / ٣٣٥، " تنبيه الخواطر " ج ١ / ٢٢١. وفي " كتاب من لا يحضره الفقيه " ج ٤ / ٢٧٢،
باب النوادر، وهو آخر أبواب الكتاب، الحديث ٨٢٨، عن النبي صلى الله عليه وآله: " رأس الحكمة مخافة الله عز وجل "

والمناقشة عليه أعظم، وهو تطهير النفس عن الرذائل الخلقية: من الكبر والرئاء والحسد والحقد، وغيرها من الرذائل المهلكات، مما هو مقرر في علوم تختص به، وحراسة اللسان عن الغيبة والنميمة، وكلام ذي اللسانين، وذكر عيوب المسلمين وغيرها. وكذا القول في سائر الجوارح، فإن لها أحكاما تخصها وذنوبا مقررة في محالها، لابد لكل أحد من تعلمها وامتثال حكمها، وهي تكليفات لا توجد في كتاب البيوع والإجارات وغيرها من كتب الفقه، بل لا بد من الرجوع فيها إلى علماء الحقيقة العاملين، وكتبهم المدونة في ذلك.

وما أعظم اغترار العالم بالله تعالى في رضاه بالعلوم الرسمية، وإغفاله إصلاح نفسه وإرضاء ربه تبارك وتعالى.

وغرور من هذا شأنه يظهر لك من حيث العلم ومن حيث العمل: ١ أما العمل، فقد ذكرنا وجه الغرور فيه، وأن مثاله مثال المريض إذا تعلم نسخة الدواء، واشتغل بتكراره وتعليمه، لا بل مثاله مثال من به علة البواسير والبرسام، وهو مشرف على الهلاك، محتاج إلى تعلم الدواء واستعماله، فاشتغل بتعلم دواء الاستحاضة، وتكرار ذلك ليلا ونهارا، مع علمه بأنه رجل لا يحيض ولا يستحيض، ولكنه يقول: ربما يقع علة الاستحاضة لامرأة، وتسألني عنه، وذلك غاية الغرور، حيث ترك تعلم الدواء النافع لعلته مع استعماله، ويشتغل بما ذكرناه. كذلك المتفقه المسكين، قد تسلط عليه اتباع الشهوات، والاخلاد إلى الأرض ٢، والحسد والرئاء والغضب والبغضاء والعجب بالاعمال التي يظنها من الصالحات، ولو فتش عن باطنها وجدها من المعاصي الواضحات، فليلتفت إلى قوله صلى الله عليه وآله:

.

----

١ - لاحظ " إحياء علوم الدين " ج ٣ / ٣٣٨ - ٣٣٩.

٢ - تعبير لطيف مستفاد من الآية ١٧٦ من سورة الأعراف (٧): "... ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هويه... ".